# خاركس سباسينو



مدينة الإسكندر المفقودة فى العراق

قليل من الاساء في التاريخ القديم یمکن أن يثير صدى اعمق من اسم الاسكندر المقدوني، ولذا لم يكن في وسعي الرفض عندما طلبت مني الهيئة العراقية العامة للآثار والتراث العمل في مدينة أسسها الاسكندر. والآن، بعد سنة من ذلك الطلب، اكملنا الموسم الأول من التنقيب في "الاسكندرية على دجلة" التي عرفت بعد ذلك باسم خارکس سباسینو. وکان مما ساعدنا علی سرعة الاستجابة كرم داعمينا، وفي مقدمتهم البارون لورن ثايسن بورنميزا من مؤسسة اغسطس، وكذلك السفارة البريطانية في العراق والمعهد البريطاني لدراسة العراق.

#### مقد مة

في أوائل آذار 2016، في ختام موسم التنقيب في بقايا التجمع البابلي في تل خيبر، انتقلنا بمعداتنا من اور الي البصرة. وانتقل معنا عن طيب خاطر اعضاء فريقنا في تل خيبر: أدريان مرفی ومیری شبَرتون وفی سلاتر. وکنا محظوظين جدا بالحصول على خدمات

طوال التاريخ؟ إن المدينة تقع قرب الحدود العراقية الايرانية، وقد تركت معارك الحرب الاخيرة آثارها عليها، وبعض اجزائها مغطى بمنشآت عسكرية لا تزال قائمة. بالاضافة الى كون عوامل التعرية والانشطة الزراعية والسرقات تمثل تهديدات اخرى. ولذا كان أول هدف لنا هو وضع خريطة جيوفيزيائية مفصلة للتأكد من مساحة وعمق الآثار الموجودة. البروفسور جورج فاسبندر وفريقه

الجيوفيزيائي من جامعة ميونيخ. نسجل

شكرنا لهم وللدكتور قحطان العبيد مدير

متحف البصرة، ولمنتسبي الهيئة العامة

طوال الشهر التالي كان مقرنا أربع غرف

منصوبة فوق سطح دائرة شرطة الآثار

في الزبير. كنا نذهب بالسيارة كل يوم،

مصحوبين بفريق حماية، الى خاركس

سباسينو (الخيابر حاليا) حيث لا يظهر

الآن سوى الاسوار العالية المحيطة بمدينة

الاسكندر، وهي تضم مساحة نحو خمسة

ان هذه المساحة الكبيرة تثير مشاكل

جمة؛ ففي كل عملية تنقيب يكون

وضط خريطة شاملة للموقع اساسا

لكل عمل آخر، ولكن كيف ترسم

خريطة لهذه الرقعة الواسعة وأين تبدأ

التنقيب؟ وهناك سؤال آخر: كم من

الآثار يمكن ان يبقى في خاركس التي

بنيت في منطقة معرضة للفيضانات

كيلومترات مربعة.

للآثار والتراث.

نقدم في هذا التقرير النتائج الأولية لعملنا، حيث فاقت النتائج كل توقعاتنا. أظهرت الخرائط الجيوفيزيائية ان محلات كاملة من المدينة تكمن تحت السطح تنتظر الكشف عنها وان هناك ابنية عامة كبيرة، كما دلت بعض اللقي التي عثرنا عليها على ثراء وأهمية خاركس.

إن التحدي الاكبر الذي يواجمنا الآن هوتأمين الموارد الكافية لاجراء تنقيب كامل وبحوث شاملة تليق بمدينة الاسكندر العظيمة.

#### الداعمون الحاليون

البارون لورن ثايسن بورنميزا - من مؤسسة اوغسطس. المعهد البريطاني لدراسة العراق، لندن. السفارة البريطانية في بغداد. الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد. مجموعة SKA الدولية.

> مع شكر خاص لـ قیس حسن رشید الدكتورحيدر المعموري. الدكتور أحمد كامل. قحطان العبيد. الدكتور عبد الأمير حمداني. الدكتورجان والسترا.

> > الغلاف الامامي:

الدكتور قيس كبة.

المخطط الجيوفيزيائي لأبنية خاركس سباسينو.

ألاسكندر المقدوني (صورة رقمية من برنامج جيتي للمحتويات المفتوحة). قطعة فضية بقيمة أربع دراخمات من هيسباوسينس، أول حاكم لخاركس (من متحف هارفارد للقي، هدية من جيمس واليزابث فاريل).

#### مدينة عالمية

خاركس سباسينو في أي وقت خلال القرنين الاولين بعد ميلاد المسيح والبضائع- تجار يأتون بسفهم من شبه الثمينة؛ تجار من بترا يعرضون البخور وصمغ المير، سوريون قادمون ازدهارها، عندما كان حلم الاسكندر التجارية في العالم القديم.

لو تخيلت اننا سرنا في شوارع وموانئ بان يجعل مدينته الجديدة مركزا تجاريا مهما قد بدأ يتحقق. وقعت تحت سلطة جيرانها الأقوياء

> لفوجئنا بحشد هائل من الناس مرت المدينة في بداياتها بمراحل لم يكن مستقبلها فيها ليبشر بالخير، حيث لم ساحل كجارات في الهند عارضين يكن السلوقيون، خلفاء الاسكندر، العطور والبهارات والعاج والاحجار يعطون المدينة اسبقية في قائمة اهدافهم. وقد أعيد بناء المدينة في منتصف القرن الثاني الميلادي بعد بقوافل الجمال من تدمر؛ وفرثيون فيضان شديد خرب معظم مبانيها، يطلبون بضائع تليق ببلاط ملكهم وغير اسمها الى أنطاكية. ثم جاء أرساسيد. وقد تساوم على حرير من فيضان آخر وأعيد البناء مرة أخرى. الصين، وقطن من الهند، ودارسين ولم تبدأ المدينة بالازدهار الا بعد أن من الملايو، وتدفع الثمن بنقود تم قام متنفذ قوي يدعى هيسباوسينس سكها في خاركس. وبعيدا عن حافة بانتزاع حق استقلال من الحكومة المياه قد تزور أحياء للمسيحيين السلوقية الضعيفة، وأعاد بناء المدينة أو اليهود، أو تمر على بيوت أغنياء التي سميت باسمه "خاركس سباسينو" قادمين من تدمر، أو تعجب بقصور وصار، مع زوجته ثلاسيا، أول الاثرياء المحليين. وربما التقيت بكان ملكين لمملكة خاراسين. اعتمدت قوة ينك مبعوث امبراطور الصين الذي المملكة على التجارة والقوة البحرية، كان في طريقه الى روما ولكنه مع اسطول يتحكم بمياه الخليج و استقر في خاركس التي كانت في قمة عاصمة تسيطر على ملتقي الطرق

الجدد، الارساسين حكام فرثيا. فقد استمر ملوك خاراسين على التمتع بقدر من الاستقلال الذاتي يتغير حسب علاقتهم مع فرثيا وحسب علاقة فرثيا مع روماً. وفي عام 112 للميلاد أخطأ ملك خاراسين بالتحالف مع روما عندما قدم الامبراطور تروجان للغزو، فأضمرها له حكام الارساسين ثم قاموا باعادة السيطرة على خاراسين بعد وفياة تروجيان. ولم تكن نهاية الفرثين عام 224 للميلاد هي سبب انهيار خاراسين، لكن السبب الحقيقي هو الطمي الذي ترسب في النهر وجعله غير صالح للملاحة الى الخليج، ففقدت المدينة شريان حياتها الوحيد وهجرها

لا تزال عظمة خاركس مدفونة استمرت المدينة بالازدهار حتى عندما الآن، ولكن المسح الأولي والخندق

مجد دفين

الاستكشافي الذي حفرناه يبشران

برؤيا مشوقة عن الماضي الثري

للمدينة. كانت معظم النقود التي

عثرنا عليها قرب السطح تالفة بسبب

الظروف الجوية والتعرية؛ ولكن

تم دراسة قطعتين اقل تلفا، تحمل

احداهما الراس الحليق للسلوقيين

الذين خلفوا الاسكندر وتحمل

الاخرى صورة لحاكم غطى رأسه

ووجمه بشعر أجعد، ربما كان من فترة

زمنية لاحقة. كان لخاركس دار سك

النقود الخاص بها، ولذا فسنستطيع

تظهر دلائل عظمة المدينة وثرائها من

بعض ما عثرنا عليه من قطع لاوعية

زجاجية رقيقة، وفص قرصي الشكل

من الزمرد بلون برتقالي تشوبه بقع

ضبابية بيضاء، ومن القطع الكبيرة

من الاحجار المنقوشة واجزاء الأعمدة

التي ظهرت الى السطح بفعل

رؤية وجوه لملوك محليين آخرين.

سكانها، وتولت الفيضانات المتعاقبة

دفنها تحت الغرين والتراب.



على السطح أو في بعض حفرياتنا، بعضها بشكل ملبوسات أنيقة ذات صناعة دقيقة وسطح مزجج؛ وقد تحول التزجيج مع الوقت الى اصفر أو أبيض، ولكنه ربما كان في البداية أخضر براقا. سبق أن وجد المنقبون في جنوب العراق مثل هذه القطع المزججة، وربما كان مصدرها كلها من خاركس سباسينو، وتاريخها كلها يعود الى ما بين القرن الأول قبل الميلاد الى القرن الاول بعده.

وجدنا كميات كبيرة من الفخاريات،



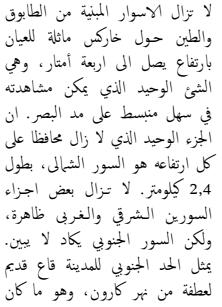
على مكعب كبير من الزجاج قطع وحفر بفن وممارة، ربما كان قطعة من

العمليات الحربية الأخيرة. وقد عثرنا موزايك متألق.

### خاركس من الجو

يسمى نهر يولايوس في التاريخ القديم.

تمتد مبانى المدينة ضمن هذه الحدود على ما يزيد عن خمسة كيلومترات مربعة، وكان وضع خريطة لهذه المساحة خطوة أولى ضرورية جدا لفهم مخطط المدينة. ولكن ما هي أكفأ الطرق لانجـاز ذلك؟ كان حلنا هو استعمال طائرة روبوتية تحمل كاميرا لتصوير المدينة، ثم انشاء مجسم رقمي يمثل المساحة كلها. وجمنا الطائرة







صورة من الجو وخريطة رقمية لجزء من الاسوار

للطيران على ارتفاع مائة متر فوق المدينة كلها لمسح المساحة بصور تغطى كل منها 80% من مساحة الصورة التي سبقتها مما ينتج عنه دقة كبرة.

تم التقاط خمسة آلاف صورة يقوم الآن البرنامج الذي تحمله الطائرة باستخدامحا لعمل نموذج رقمي مجسم كامل مع خريطة مفصلة لموقع المدينة والمنطقة المحيطة بها.



صف من الجرار على حافة الحندق

وفي خندق الاستكشاف الذي

حفرناه في طرف المدينة، أثار

دهشتنا اكتشافنا لنحو اثني عشر

من الأوعية الكبيرة غير محطمة. كانت سبعة من الأوعية الكبيرة

مصفوفة في خط واحد على الجدار

الجنوبي لساقية تمثل حدود قطاع السكن. كان طول كل وعاء أكثر

من متر، وبجوانب مستقيمة تماما؛

ولا نعلم لأي غرض كانت تستعمل

وهي مقلوبة ولها فتحة من الاسفل.

ذهب تفكيرنا الى انها ربما كانت

تستعمل لتفريغ السوائل، ولكن

الموضوع لا يتزال محيرا. كان هناك جرار اخرى مطلية من الداخل

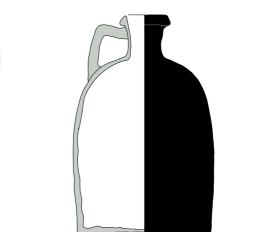
بالقار، ربما كانت تستعمل لحفظ

السوائل كالنبيذ وغيره. كانت بعض

الخنادق مملوءة بالفخار المتكسر أو

بعظام الضأن والخراف، مما يدل

على ان السكان كانوا يتغذون جيدا.



وعاء مزجج 25 سم؛ وعاء ذو ثلاثة أرجل 14 سم

## خاركس تحت سطح الارض

قام الروبوت الطائر برسم خريطة المدينة على السطح، ولكننا نحتاج أن نعرف ما هو موجود تحت الأرض. لجئنا الى الإستشعار عن بُعد واخترنا جمازا للرنين المغناطيسي يعمل بالسيزيوم. وأهم فوائد الاستشعار عن بعد انه لا يؤذي اللقى الأثرية ولكنه، إذا نجح، يدلنا على الأماكن التي يؤدي التنقيب فيها إلى أفضل النتائج؛ وهو أفضل بكثير من اختيار مكان للتنقيب مبني على الحدس فقط.

يعتمد الجهاز على قياس المجال المغناطيسي للآثار المدفونة، فيميز مثلا بين جدار مبني بالطابوق وبين الـركام الذي حـوله. وخـلال شهر آذار جاهد البروفيسور جورج فاسبندر وفريقه، على سطح خاركس المشبع بالملح، متجولين عبر مربعات طول ضلع كل منها 40 مترا وحاملين 17 كيلوغراما من المعدات، وغطوا 90,000 متر مربع في ثمانية أيام. كان



هذا القسم قرب عطفة في قاع النهر القديم كما صورته الأقمار الصناعية، وقد اخترناه لأنه كان اقل تلوثا ببقايا المعارك الأخبرة. أن هذا أمر مهم حيث ان المعادن، من اطلاقات أو شظايا، تشوه المجال المغناطيسي.

كانت النتائج مدهشة. في نهاية اليوم الأول تجمع الكل حول الـ "ميني باص" حيث أخذ الأستاذ فاسبندر يعرض النتائج على شاشة كومبيوتره، وأطلق الجميع صيحات الدهشة

والفرح عندما ظهرت صور واضحة لقطاعات كبيرة من مدينة مبنية على الطراز الهيلينستي التقليدي، ولكن بحجم أكبر مما كان معروفا في العالم القديم حتى ذلك الوقت. كانت ابعاد كل قطاع 85 x 156 مترا، أي اكبر من قطاعات "سلوقية على دجلة" (150 x 71م) والاسكندرية في مصر (50 x 50م). وربما كانت بعض الابنية الكبيرة، التي ظهرت في الصور وكانت ملتزمة بالمخطط العام، قد بنيت في اوقات لاحقة،



بسهولة قطاعات المدينة وأبنيتها واضحة في الخريطة المغناطيسية. ضلع المربع 40 سم

حيث لاحظنا ان مكانها قد نظف من البنايات السابقة قبل بنائها.

وفي الجنوب ظهر ان النهر قد خرب بمجراه بعض أبنية المدينة، وتمكنا من اثبات ذلك باجراء حفرة استكشافية في قاع النهر القديم. دلت الترسبات الطينية التي كشفت عنها الحفرة على آثار فيضانين كبيرين على الأقل، مما يذكر بالمعركة المستمرة بين مواطني خاركس ومياه الانهر المجاورة.

### فريق العمل للمشروع

الدكتورة جين مون المدير المشارك الاستاذ ستيوارت كامبل المدير المشارك الدكتور روبرت كيليك المدير المشارك عليك مدير متحف البصرة معات

الاستاذ جورج فاسبندر مدير فريق الجيوفيزياء مارتن كروبر جيوفيزيائي الدكتورة سيمون مُهل جيوفيزيائي

أحمد عبدالله آثاري م ع ا ت عبد الرزاق كاظم آثاري م ع ا ت الدكتورة ميري شبرسون آثارية في سلات آثارية

### التنقيب في خاركس

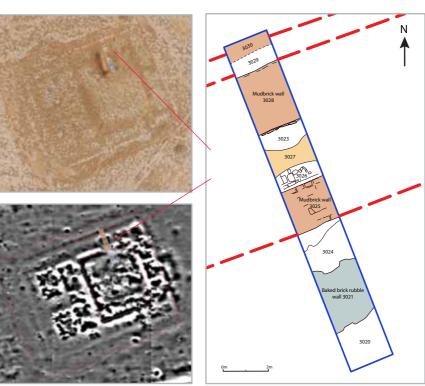
دلت الخرائط المغناطيسية على وجود مبان ضخمة تحت الأرض، ولكنا لا زلنا بحاجة الى اثبات ذلك باستخراج لقى أثرية وكشف الأبنية.

قررنا اجراء الحفر في ثلاث مناطق محمة: على حافتي بنايتين (البناية 1و2 في الخريطة)، وعبر احد الخطوط التي تفصل بين قطاعات المدينة.

أظهر الخندقان المحفوران على حافتى البناية وجود حيطان ضخمة في المكان الذي دلت عليه الخريطة، ولكن بناذج مختلفة.

البناية 1 مربعة الشكل، بضلع 45 مترا، مع ساحة وسطية مبلطة بالطابوق الطيني وجدران من الطابوق المفخور.

في البناية 2 كانت الجدران من الطابوق الطيني، ولكن الساحة الوسطية مبلطة بالطابوق المفخور. هناك حول الساحة صف واحد



البناية 2: صورة جوية، صورة جيوفيزيائية، ومخطط الحفر

من الغرف على جوانبها الثلاثة، مع وجدنا الجرار الكبيرة المقلوبة والمصفوفة مدخل في الجدار الشالي الشرقي. بجنب بعضها، وهي مغطاة بطين جامد.

عمقنا الخندق الى نحو مترين ونصف تحت السطح، ومع ذلك استمرينا على العثور على لقى أثرية، مما يدل على وجود آثارعميقة لا تزال تنتظر اكتشافها.

ظهر ان الخطوط الـتي تفصل بين قطاعات المدينة عبارة عن ساقية محاطة بحائطين متوازيين على جانبيها؛ وهنا، على الجانب الجنوبي من الساقية،



info@charaxspasinou.org

